

الأرشيف والمجتمع من الحضارات القديمة حتى مجتمع المعلومات *Archive and Society from ancient civilizations to the information society*

إنتصار دلهوم^{*1}

¹ جامعة قسنطينة 2 (الجزائر)، intissar.delhoum@univ-constantine2.dz

تاريخ النشر: 2022/04/01

تاريخ القبول: 2022/01/16

تاريخ الإرسال: 2021/12/30

ملخص

بسبب الاهتمام بالأرشيف تم التعرف على الحضارات القديمة بالرغم من بدائية مواد كتابتها، من الكتابة والطباعة إلى ظهور الورق ثم لاحق ذلك ثورة في وسائل التخزين والاتصال والمعلومات، إنها تحولات تفرض التساؤل حول علاقة الأرشيف بالمجتمع وتطويرة خاصة في ظل مجتمع المعلومات، الذي يبشر بمجتمع رقمي وهو ما يتطلب التزود بتقنيات وكفاءات أخرى في هذه البيئة، والهدف هو التعرف على أوجه تأثير وتأثر الأرشيف بالمجتمع والدور الجديد للأرشيفي في توثيق أثر المجتمع عبر العصور، ومن أهم ما تم التوصل إليه من خلال التتبع التاريخي والوصفي أن للأرشيف دورا بارزا في تطوير المجتمع إذا تم الاهتمام به، وأن للأرشيف والمجتمع علاقة متبادلة فقد تأثر بالكتابة وموادها المختلفة وأثر بحفظه للحقوق والشواهد التاريخية ونقل صورة عن المجتمع عبر العصور.

الكلمات المفتاحية: الأرشيف-المجتمع-العلاقات-التحولات-مجتمع المعلومات.

Abstract

The interest in archive identified the defining of ancient civilizations notwithstanding the rudimentary materials of the writing and printing till the emergence of paper. After this period, it was a revolution in storage, communication, and information transformation imposed on what archive

* المؤلف المرسل: إنتصار دلهوم، الإيميل: intissar.delhoum@univ-constantine2.dz

has in relation with society and their development, especially in the information society that leads to a digital era that necessitates the acquisition of other techniques and skills in this digital environment. The objectives are to identify the influence and impact of the archive in society and to clarify the archivists' new role in the documentation of society's impact through the ages. The most crucial findings achieved through historical and descriptive reading are: The archive's role was crucial in society and influenced the handwriting and their various materials, The archive affected the preservation of historical and evidence rights, also transmitted the picture of society through the ages.

Keywords: Archive, Society, Relationships, transformations, Information society.

مقدمة

للأرشيف أهمية بالغة في المجتمع إنه الحاضر والماضي والأساس للمستقبل، يساعد على الإدارة الجيدة للمؤسسات ويحفظ الأحداث ويوثق حقوق الأشخاص والمؤسسات والدول، فضلا عن أنه يوفر المادة الخام لكتابة التاريخ حيث يرسم تصورا شاملا عن الحضارات السابقة وعن علاقات التأثير والتأثر بينها، فقد اهتمت الحضارات منذ القدم بالأرشيف لأهميته في التأريخ لمسارها، يوثق معاملاتها وحركاتها التجارية واتجاهاتها الدينية وتطورها وبطولاتها، ويؤثر في المجتمع ويتأثر به لأنه يساعد على بناء الخطط والتوقعات بناء على ما سبق من أحداث، فضلا عن الأهمية السياسية والتاريخية إذ يسجل إنجازات الدولة وأعمالها الرسمية، وظهرت حضارات كثيرة اعتمادا على التدوين أو الكتابة التي كانت تتم على وسائط عدة وفقرتها الطبيعة حسب بيئة كل مجتمع، حتى برزت الطباعة والورق، وأنشئت المكتبات الرسمية لحفظ الوثائق التي تغطي جوانب الحياة في تلك الحضارات بشكل وثائق حكومية ومعاملات يومية، فكشفت عن وجود نظم متطورة للحفظ كما بينت وجود قواعد للفرز والحذف والتنظيم، ومن جانب آخر تعتبر الثورة الفرنسية الدافع الأول لإنشاء مؤسسات الأرشيف الوطني فلم يعد الاطلاع على الوثائق حكرا على طبقات محدودة في المجتمع فزاد الوعي، خاصة أن التطورات التكنولوجية وفرت التقنيات والوسائل لتسهيل الاطلاع والتعريف بخدمات المؤسسات الأرشيفية، لأن المعرفة هي سمة مجتمع المعلومات التي تتخذ من الوسائط الحديثة وشبكات المعلومات وتقنيات الويب أدوات لتثمين الأرشيف وإيصال المعلومة لمن يحتاجها للإسهام في التنمية وتحقيق العدالة والمواطنة في المجتمع.

الإطار المنهجي للدراسة

إشكالية الدراسة

اهتمت المجتمعات على مرّ العصور بأرشيْفها فأوصلت معلومات عن حضارات قائمة منذ العصور القديمة وذلك بالرغم من بدائية الوسائط التي كتبت عليها، إلا أن الآثار تدل على وجود تقنيات حفظ واهتمام بالوثائق تفاوتت من مجتمع لآخر، حتى برزت الطباعة والورق ثم لاحق ذلك ثورة في وسائل الاتصال والمعلومات وظهور الحاسب الآلي وما رافقه من وسائط إلكترونية وتقنيات ثم حلول مجتمع المعلومات، كل تلك التحولات تبين وجود علاقة متبادلة بين المجتمع والأرشيْف، ما فرض على الأرشيْف مساهمته وتأثر بطرق تسيير وتنظيم الوثائق وإتاحتها ولا سيما حفظها على المدى البعيد.

حاليا يفرض مجتمع المعلومات تحديات كبيرة مع تغير الوسائط والتوجه للأعمال الإلكترونية، على مستوى دور الأرشيْف وأيضاً مؤسسات الأرشيْف وحتى المؤسسات المنتجة للوثائق، وهو ما جعل المجتمعات تسعى بطرق متفاوتة إلى تطويع ميدان الأرشيْف للتعامل مع المتغيرات والتحولات التي فرضها العصر، فالبعض منها خطت خطوات تضمن الحفاظ على رصيدها وإيصاله عبر العصور، في حين البعض الآخر من المجتمعات ما تزال في بداية الطريق وتحتاج لتتبع أهمية الأرشيْف واسهامه عبر العصور بل واعتماده كوسيلة للتقدم وتحقيق المساواة والشفافية خاصة بتنوع التقنيات والوسائط وتطورها باستمرار، أمام الخوف من أن يمحي أثرها نهائياً من التاريخ إن هي لم تتأثر بالتطورات الحاصلة وتساهمها لتؤثر في المجتمع وتوصل نتائجها لتستمر وتوثق أثرها. فالملاحظ لمسار تطور الأرشيْف والاهتمام به من مجتمع لآخر يجد أن الحضارات التي اعتمدت التدوين، واهتدت إلى استخدام تقنيات لحفظ ووثائقها قد نجحت في تطوير تلك المجتمعات وحافظت على تواصلها من جيل لآخر، خاصة إذا علمنا أن الوسائط تتغير من عصر إلى عصر وإن لم تكن لدى المجتمعات آليات وتقنيات وسياسات تضمن بها الحفاظ على وثائقها الإدارية منها والتاريخية، فإنها ستستمر في التراجع بينما الركب يسير قدماً، ومع تزايد الأعمال الإلكترونية لا يستطيع أحداً إنكار دور الأرشيْف والأرشيْف ومؤسسات الأرشيْف في اللحاق بوتيرة المجتمعات الرقمية، وما أفرزه مجتمع المعلومات من تحديات أمام الأرشيْف خاصة الحفاظ طويل الأمد والإتاحة لأكبر عدد من المستفيدين مع الحفاظ على موثوقية الوثائق الرقمية وأمنها.

فما هي علاقة الأرشيف بالمجتمع على مَرَّ العصور منذ القديم حتى عصرنا الحالي، وما هي التحديات الجديدة للأرشيف في ظل مجتمع المعلومات؟
ولمعالجة هذا الإشكال تم اعتماد المنهج التاريخي والوصفي بتتبع التحوّلات المؤثرة في تطور الأرشيف واستنتاج علاقتها بالمجتمع.

أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة فيما يلي:

■ إن الاهتمام بالوثائق في المجتمع هو الحل للهوض به فهي سند للتنمية الشاملة والمستدامة، ووسيلة لرفع كفاءة العمل الإداري والمساعدة على حل المشكلات ورسم السياسات والتخطيط للمستقبل، فضلا عن اعتبارها أداة لتوثيق مسار الجهاز الإداري، فبفضلها وصلتنا أخبار ماضي المجتمعات أما الأرشيفات التي فقدت لسبب ما فإن ذلك أثر على وجود فجوة تصل باتساعها لطمس وجود ذلك المجتمع.

■ المتتبع لمسيرة ظهور وتطور الأرشيف يكتشف أنه الذاكرة الحية للمجتمع تعين على فهم الماضي والكشف عن أسرار لبناء الحاضر، وتوفر مصدرا أصليا وضروريا لدراسة التاريخ تحتوي مسائل سياسية واقتصادية وتجارية وعادات الشعوب وتقاليدها ونظم الحكم.

أهداف الدراسة

ترمي هذه الدراسة إلى تتبع مسيرة المجتمعات حسب أرشيفها واسقاط التحوّلات المختلفة التي عرفت والتأثيرات التي مست الأرشيف وسائطها ووثائقها وطرق معالجة وحفظ وإتاحة على تطوير المجتمع.

■ إبراز أهمية الأرشيف كمصدر للمعلومات والمعرفة وأساس للقوة في المجتمع تدعم الاقتصاد والبيئة والمجتمع، في حين ما تزال بعض المجتمعات تعاني فجوة معرفية ورقمية ما يشكل ضعف السياق المؤسسي في المجتمع وقصور الحريات وهو ما يهدد التنمية في تلك المجتمعات.

■ التعرف على أوجه تأثر وتأثير الأرشيف على المجتمع والدور الجديد للأرشيف والتحديات المفروضة عليه أمام اختلاف الوسائط والتحول للأعمال الإلكترونية في ظل مجتمع المعلومات.

1. دور الوثائق في المجتمع

يقال "أن تاريخ الأمم والشعوب محفوظ في دور وثنائقيها والوثائق المنظمة هي ذاكرة الأمة الحية ووديعة الأجيال الحاضرة إلى الأجيال القادمة والحفاظ عليها هو الحفاظ على تاريخها ومجدها

واستثمارها لخدمة المجتمع، وإذا كانت الوثائق في بداية تشكلها تكتسي الأهمية الإدارية وتفيد في التسيير الإداري واتخاذ القرارات وتحمل أهمية قانونية ومالية لإثبات حقوق والتزامات المؤسسة ومعاملاتها المالية، فإنها فيما بعد تكتسب بعضها قيمة علمية وتستخدم لأغراض البحث والدراسات والتقارير¹، فللوثائق دورا متميزا فهي المحرك لكل الأعمال الإدارية و"تبرز أهمية القيمة الإدارية في الوثائق لما تؤديه من دور مهم في إدارة عمليات وأنشطة الهيئة والوثائق التي لها قيمة إدارية غالبا ما تصاحبها قيمة قانونية أو مادية واستمرار الحاجة إليها هو ما يحدد قيمتها الأولية للحفاظ عليها لبقاء الوثائق كمرجع رسمي لحماية الحكومة أو الهيئة وإعطاء صفة الاستمرارية الدائمة لأعمال الهيئة ولتقديم أدلة السياسات والإجراءات عند الطلب"²، كما أنها الركيزة الأساسية لكتابة التاريخ، ويتفرع هذا الدور إلى:

1.1. دور الوثائق الجارية والوسيط

"تمثل المعلومات عصب العمل الإداري، والوثائق هي الوعاء الحامل لهذه المعلومات والتي تنتجها المنظمات أو تتلقاها أثناء أداء أنشطتها، فهي تتميز بكونها على درجة عالية من الصحة ومصدرا هاما للتسيير³، ويتضح ذلك من خلال دورها في اتخاذ القرار، فضلا عن دور الوثائق في الحكم الرشيد والشفافية "وتعد الوثائق البرهان القانوني لإثبات الحقوق، ويشكل الأرشيف المنظم ذاكرة المؤسسة، لذا يجب أن ينظر إلى الأرشيف بوصفه أداة أساسية لإدارة المؤسسة، ويخضع للمعالجة العلمية والتصنيف منذ إنتاجه من أجل حفظه بصفته ذاكرة منظمة للمؤسسة، تساهم في الأداء الجيد لجميع الأقسام، ويجب أن تضمن جميع أشكال ودعائم الأرشيف أصالة الوثائق وثبوتها، وسلامتها وقابليتها للاستخدام"⁴، وتكتسي إدارة الأرشيف أهمية بالغة "فتتم إدارة الوثائق في مرحلة أولى لفائدة منشئها لتلبية أغراض حسن تسيير شؤون الدولة والمجتمع، ثم في مرحلة ثانية لفائدة الذاكرة الجماعية وللبحث العلمي ولإنتاج الفكري، وهي وسيلة لتحسين الأداء الحكومي وتيسر الحصول على الخدمات الحكومية والمعلومات لأعداد كبيرة ما يجعل الحكومة أكثر مصداقية"⁵، فتحقيق الحفظ الإلكتروني على المنظور البعيد للحاق بالتكنولوجيا في تخزين واسترجاع الوثائق الالكترونية، "يصب في تحقيق هدفين هدفا حاليا يتمثل في سرعة معالجة الوثائق وتخزينها وتكثيفها آليا وحفظ أكثر من نسخة أصلية وتوزيعها، والهدف الثاني استراتيجيا لبلوغ أرشيف بلا ورق يمكن تبادله عبر شبكات المعلومات، وتحقيق الهدفين يتم حماية مصالح المنظمة وحقوق الموظفين والعملاء وتقديم سجل يوثق عمليات المنظمة وأنشطتها⁶.

2.1. دور الوثائق في العمر التاريخي

وفي هذا العمر تكتسب الوثائق قيمة ثانوية والتي تشمل نوعين من القيم هما قيمة الإثبات وكذلك القيمة الإعلامية العلمية فأما الأولى فتخص الوثائق التي تحتوي برهاناً على أنشطة وسياسات وقرارات وإجراءات منظمة ما تثبت وجودها وانجازاتها، تحفظ الحقوق وللتأكد من مراعاة المنظمات لقوانينها وترتيب إحصاءاتها وهو جانب أساسي لإدارة أعمالها بفعالية وبينما ينظر البعض لهذه القيمة نظرة سطحية في حين نجد أنها تعكس تاريخ وتطور الحكومة والمجتمع كله، أما القيمة العلمية فبالدرجة الأولى تفيد في البحوث المختلفة وقد تكون في الوثيقة ذاتها القيمة الإثباتية والمعلوماتية معاً، ومن أمثلة الوثائق ذات قيمة الإثبات ملفات الضرائب وعقود الملكية والإيجار وهي مادة خام لدراسة التغيرات في الهياكل الاقتصادية والاجتماعية، وتبرز أهمية الأرشيف في هذا العمر في:

- الوثيقة ذاكرة الأمة: تكوّن الوعي التاريخي ومن تعدّد أهم مصادر المعرفة.
- للوثيقة أهمية حضارية: فهي سجلاً حافلاً للتقدم الحضاري ورسالة تواصل بين الأجيال، وعبرة للماضي ومدخلاً لاستقرائه لأجل بناء المستقبل وكما "أكد العالمان ألكسندر وبيرك أنه لو تحطمت كل الوثائق والآلات الحديثة ومعامل الذرة وبقيت دور الوثائق والمكتبات لتمكن رجال العصر والعلماء من إعادة بناء الحضارة الآلية والذرية، ولكن لو ضاعت الوثائق والكتب فإن عصر القوى الآلية وعصر الذرة يصبحان من آثار الماضي".
- الوثائق كنوز للمعرفة وكتابة التاريخ: تمهد السبيل أمام المؤرخ لكتابة بحوث مبتكرة
- أهمية سياسية وتاريخية: الوثائق تسجل أحداث الدولة وأعمالها الرسمية وغير الرسمية وبالتالي تكتسب قيمة تاريخية وأخرى سياسية، تعين في إثبات الحقوق المتعلقة بالحدود مثلاً من خلال الخرائط التي تبين مواضع العلاقات المتنازع عليها.

2. ظهور الكتابة وتطورها وتأثيرها على الأرشيف

وتأثر ظهور الوثائق بعاملين هما أولاً عامل ثقافي حضاري قائم على ظهور الكتابة وعاملاً ثانياً هو مادي ففي يرتبط بتوفر مواد الكتابة في البيئة المحيطة، "ويدل وجود أرشيف منظم ومتراكم على تعدد الأنشطة وتراكم الخبرات وبناء الحضارات وحماية الحقوق وتنظيم العمل، وهناك علاقة وطيدة بين حفظ الأرشيف وظهور مجتمع يتمتع بالحكم الذاتي، أي طالما توجد أرشيفات بلدية فإن ذلك يؤكد وجود نشاط مجتمع مدني وتأسيس الإدارة البلدية وينطبق الأمر على

الأرشيفات الوطنية"⁷، ولقد عرفت الحضارات الأولى "الذاكرة الخارجية" أي الكتابة على وسيط خارجي لتدوين الخبرات وتداولها وكوسيلة للتواصل والترابط تساعد على التفاهم وتبادل المصالح، كما ارتبط التدوين بظهور السلطة واعتبر آلية من آليات تشكيلها تساهم في التمكين والهيمنة القانونية على من صدرت في حقهم، "فاخترعت الكتابة التصويرية أولاً ثم الرمزية التي أضافت لها دلالات صوتية ثم الحروف والأبجديات... ولعل الكتابة المسمارية التي ظهرت في حضارات بلاد ما بين النهرين والكتابة الهيروغليفية التي ظهرت في حضارة مصر القديمة هي أقدم أنواع الكتابة"⁸، وقبل الكتابة كان يعتمد على استخدام الرموز والصور في تدوينه، ما جعل العلماء يخمنوا مجرد تخمين فهم تلك الرموز لذا كانت بداية لظهور الأرشيف كممارسة.

1.2. تطور الكتابة والطباعة

اهتدى العراقيون القدامى لاختراع الكتابة الصورية والمسمارية إذ برزت منذ 30 ق.م. عند البابليين والآشوريين في بلاد ما بين النهرين، وتطورت حوالي خمسمائة سنة 500 ق.م. بشكل شرط على هيئة مسامير عرفت بالكتابة المسمارية ودونت بأقلام خشبية أو معدنية على ألواح طينية⁹، وفي مرحلة متقدمة من التاريخ البشري جاء الفينيقيون وهم سكان السواحل الشرقية لحوض البحر المتوسط وذلك حوالي 1100 ق.م، وابتكروا الأبجدية الفينيقية بالاستعانة بالكتابة السومرية والمصرية القديمة، ثم الإغريق الذين طوروا أبجديتهم التي نقلوها عن الفينيقيين وذلك حوالي 403 ق.م والتي أصبحت أساساً للأبجدية في الغرب، ثم اخذ الرومان الأبجدية الإغريقية وعدّلوها¹⁰، وقد سادت الأبجدية الرومانية واللغة اللاتينية بلاد أوروبا بعد سيطرة الإمبراطورية الرومانية على بلاد الغرب، والتي مازالت ستعمل حتى يومنا هذا بعد إجراء بعض تعديلات عليها.

أما الكتابة والأبجدية العربية فقد جاءت متأخرة عن باقي الأبجديات، لكن بعد نزول القرآن الكريم ودخول الإسلام الجزيرة العربية أخذت الكتابة العربية مكانها بين القبائل، "وكتبت الوثائق الإسلامية لتكون حجة لإثبات الحق أو التقيد بالتزام سواء بين طرفين أو بإرادة منفردة كالوصية والوقف، فأمر الإسلام بالكتابة في الدين والبيع"¹¹ ولقد دوّنت دون تنقيط بداية.

وبالنسبة للطباعة كانت الأختام التي تمد الصّفة الرسمية للوثائق قد ظهرت منذ القدم حوالي 5 ق.م عند الكلدانيين تحفر عليها الحروف في قوالب حجرية في وضع عكسي، وحفر الصينيون على قوالب خشبية كل ذلك مهد لظهور الطباعة ونقل العرب أسلوب الطباعة ونشروه في شبه الجزيرة العربية إلى الأندلس وأوروبا في ق الثالث عشر ميلادي 13 م.، حتى ظهرت في حدود سنة 1438-

1436 بحروف هجائية منفصلة أو المتحركة على يد يوحنا غوتنبورغ، ثم أعد حروفا معدنية من "الرصاص" و"الأنثيمون" طبع منها سنة 1556 أنجيل "مازاران" بمدينة Mains بألمانيا¹²، وتم التحول من المخطوطة إلى المطبوعة، فانتقل الأرشيف من النسخ إلى الشكل المطبوع.

2.2. تأثير الكتابة والطباعة على الأرشيف

تعد الطباعة وظهور الورق عاملان ساعدا على تطور الأرشيف، فقد سجلت المحاصيل والماشية والجبايات أي الضرائب التي تفرض على الفلاحين والرعاة. ووجدت أماكن لحفظ الوثائق منذ عصر الأسرات المصرية في القصور الملكية والمعابد مثل "بيت التحريرات الملكية" المكلف بتوثيق الروابط بين الإدارات الحكومية وكذا "بيت العقود المختومة" الذي مهمته نسخ العقود و"بيت الضرائب" أيضا الذي يختص بحفظ وثائق تقدير الضرائب و مساحات الأراضي¹³. وكان إعلان الوثائق في الأماكن العامة بمثابة نوعا من الاتاحة التي تدعم ترسيخ السلطة للدولة أو الحكم، فسجلت النصوص على جدران المعابد في مصر وعلى جدران المباني العامة والنصب التذكارية في العراق، أما عند اليونان وفي عصر الحضارة الرومانية فقد دل عرض الوثائق للعموم على ديمقراطية دولة المدينة وحقوق المواطن، ووجدت مؤسسات حفظ الوثائق منذ القرن 5 ق.م.، وظهر بأثينا أرشيف الدولة المركزي في "معبد الميثرون" في ق.5 ق.م. وارتبط بحق المواطن والمشاركة في القرار، وقد تم فيه حفظ وثائق مجلس الشيوخ ومجلس الشعب وكذا القوانين والمعاهدات مع المدن اليونانية ووثائق الصراع بين الخصوم السياسيين، وفي المشرق العربي انشأ "ديوان الرسائل" و "ديوان الخاتم" في عهد الخليفة الأموي الأول "معاوية ابن أبي سفيان"¹⁴، بالمقابل في أوروبا في العصور الوسطى سقطت الامبراطورية الغربية وسادت قبائل جرمانية وسلافية تميزت ثقافتها بالشفهية فتراجع الاهتمام بمؤسسات الحفظ، ولما انتشرت الكتابة من جديد صارت الوثائق تابعة للكنائس والأديرة، وبعدها ظهرت المدن التجارية المستقلة ذاتيا وتطورت معها الكتابة وحفظ الوثائق لإثبات الحقوق، حتى انهارت النظم الاقطاعية ونمت الطبقة الوسطى وزاد الوعي، في حين وقع المشرق الاسلامي في قبضة دول عسكرية اقطاعية ما أثر فيها خاصة على تطور الأرشيف وتهريب كميات كبيرة شكلت عائقا في كتابة تاريخها، وأخذت الأهمية السياسية للأرشيف في أوروبا تزيد لهدف إحياء تاريخها، واصبحت الأرشيفات الوطنية تهتم بحفظ وثائق كل دولة، ومع الثورة الفرنسية 1789 برزت كمراكز للدراسات التاريخية بعد أن

كانت دور الأرشيف مستودعات للحجج القضائية¹⁵، وبرزت القيمة العلمية للوثائق وارتبطت الأرشيفات الوطنية بالدولة الحديثة وتشكلت تنظيمات إقليمية ودولية للأرشيف.

3. الأرشيف في حضارات الشرق الأوسط

"تساعد الوثائق في الحصول على معلومات تاريخية فريدة، توصل الباحث إلى الحقيقة حول المسائل السياسية والاقتصادية والتجارية وثقافات الشعوب ونظم الحكم، كما تحافظ على الحضارة وتثبت الحقائق وتؤكد النظريات"¹⁶، ورغم أن بلاد الرافدين دجلة والفرات تخللتها جماعات عرقية ولغوية مختلفة إلا أن طرق مواد الكتابة والخط موحدة وحضارتهم من أقدم الحضارات وهي أبرز مثال في هذا السياق.

1.3. الأرشيف عند السوماريين والبابليين والآشوريين

احتل السوماريون الجزء الجنوبي من بلاد الرافدين شمالي الخليج الفارسي منذ النصف الثاني من الألف الرابعة 4000 ق.م.، وخلفهم الساميين أو الأكاديين الذين استقروا شمال المدن السومارية منذ الألف الثالثة 3000 ق.م. وحكموا قرناً من الزمن حتى طردوا بواسطة الجوديين، ثم قام السوماريون الجدد بإعادة سلطتهم وبناء مدينتهم وعاشوا فترة ذهبية¹⁷، وخلفهم الأكاديون ثم البابليون ثم الآشوريون بين دجلة والفرات، وكان سبب اهتمامهم وتطويرهم للكتابة هو تسجيل الاتفاقيات التجارية والمعاهدات مع جهات أخرى وجاءت لتدوين البضائع والمواشي، وتبين النصوص على الحجارة والطين أن حوالي (90-95%) منها تتعلق بأمور التجارة وإدارة شؤون الدولة¹⁸ أي هي عبارة عن أرشيف، واحتفظ السوماريون بالرقم الطينية في أماكن خاصة داخل المعابد والقصور الملكية والمدارس، وعثر على مراكز الوثائق في المدن السومارية مثل "لاغاش" و "أوروك" ونيبور"، وقد نجحوا في حفظ ورائتهم كشاهد على إنجازاتهم ليأتي بعدهم البابليون.

أما عن أبرز دور حفظ الوثائق عند السوماريين والبابليين والآشوريين هي مكتبة آشور بانيبال وسميت على الملك الذي عاش في الفترة (669-627) ق.م.، ضمت 20-25 ألف لوح طيني لكل ما كتب في الأجيال السابقة وهي حالياً بالمتحف البريطاني بلندن، كما تعدّ مكتبة نينوى من أهم المكتبات أنشأها آشور بانيبال وتم العثور فيها آلاف العقود بين الأفراد وأطنان من الألواح الطينية في المعابد والقصور تحمل آثار حضارتهم من سجلات وأجور العمال وسجلات الضرائب، وتميزت بوجود عمود حامورابي¹⁹، الذي دونت به الانتصارات الحربية والقرارات الملكية بالخط المسماري.

كما كشفت حفريات عن مكتبات قديمة بها هي "ماري" "إيبيل" "أوجاريت"، وعثر في مكتبة قصر بماري على 20 ألف لوح تتناول موضوعات حول الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية²⁰، ورسالة ودية من هامورابي إلى ملك مارتي زيمري ليم، ووثائق أخرى حول شق قنوات الري وجهود الملك، وأخرى تخص التجارة الدولية، وتعد مكتبة إيبيل أو المكتبة الرسمية أقدم مركزا للوثائق بالشرق الأوسط تعود إلى الألف الثالثة 3000 ق.م.، بها 17 ألف رقم طينية بالحروف المسمارية باللغة الإيبيلية بعضها محطم جزئيا صفت على رفوف خشبية، و"كان القصر قد أحرق في 2250 ق.م. خلال هجوم الملك الأكادي، وضمت نصوص إدارية أو قانونية وسلطوية وسجلات البضائع التي تصل إيبيل وأوامر ملكية واتفاقيات تجارية ورسائل تاريخية وأعمال دينية وأناشيد ومعالم إيبيلية وسومارية وفق نظام تصنيف، إضافة لمكتبة أوجاريت في رأس شمرا قرب اللاذقية على الساحل السوري والمكتبة الحيثية الرسمية في هاتاشاش التي تتضمن نصوصا دبلوماسية وإدارية وسلطوية، ومكتبة ماري في "تل الحريري"، حيث عثر في مكتبة القصر بماري عن عشرون 20 ألف لوح بموضوعات عن الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية في الألف الثالثة والثانية ق.م. 3000-2000 ق.م."²¹

أما مواد بالنسبة لمواد الكتابة فاستخدم السوماريون الرق والبردي وتحللت هذه المواد بسبب المناخ الرطب على عكس مناخ مصر، وبينما ساعدت الحرائق العارضة أو المقصودة على طمس الآثار المكتوبة في بعض المناطق، فإنه عند العراقيين القدامى لم يؤثر على الرقم أو الألواح الطينية التي تعد مادتهم الأساس بحكم توفرها على ضفاف دجلة والفرات.

2.3. أرشيف الحضارة الفينيقية

يعود الفضل لهم في اختراع الأبجدية وقد كتبوا على البردي والرق والألواح الطينية، واكتشفت سنة 1900 لفافة بردي مصرية عبارة عن تقرير الكاهن "وينامون" تبين وجود مكتبات ملكية في الشام القديم فينيقيا في القرن الحادي عشر ق.م.

3.3. الأرشيف في الحضارة المصرية القديمة

نجحت الحضارة المصرية القديمة في وادي النيل حيث توافرت لها كل مقوماتها، في منتصف الألف الثانية 1400 ق.م. وصلنا عدد كبير من الوثائق الدبلوماسية الدولية، أين بدأت التأثيرات من الدول الأخرى على المصريين أبرزها وثائق "تل العمارنة" بمدينة أمنحوتب الرابع، حيث احتكت مصر بالعالم عن طريق التجارة والغزو بواسطة الفرس ثم اليونان ثم الرومان وأثرت عليهم خاصة

في شكل الكتاب والوثائق، وأمد نهر النيل المصريين بالبردي وأعواد الغاب (البوص) للكتابة على البردي كما قدمت أشجار "السنت" مكونات حبر الصمغ، وساهم المناخ الجاف في حفظ الوثائق لمدة طويلة، واحتفظوا بقوائم حكاهم لثلاثين 30 أسرة حتى الحكم الفارسي ليعقبه الحكم اليوناني البطليسي والحكم الروماني البيزنطي²²، وأول لفافة مكتوبة عبارة عن حسابات "الملك نفرير كاري" من الأسرة الخامسة 5 أي 2400 ق.م.، وقد بنى "ابن سني زيمب" مقبرة لأبيه وأوقف وقفاً لاستمرار الطقوس الدينية والشعائر، وكان هذا الوقف مشفوعاً بـ "قرار ملكي" مختوم بختم المكتبة ووضع القرار ضمن مقتنيات "الأرشيف الملكي" وحفر كنقوش على جدران المقبرة، كما تم العثور على خطابين كتبهما الملك الأول يقدم فيه قرصاً لسني زيمب، بينما الثاني تعلق بتقرير عن البحث الذي قام به معه في المكتبة حول بعض المعلومات الأولية لإنشاء بحيرة اصطناعية.²³ أما أهم مكتبات وأرشيفات مصر القديمة "إدفو" و"دندرة" و"طيبة" و"عين شمس" و"تل العمارنة" وكان لكل مكتبة فهرس ينحت على الجدران، ماعداً "مكتبة رمسيس الثاني" لم يسجل فهرسها على الجدران بسبب كبر حجمها إذ وصل عدد كتبها 20 عشرون ألف كتاب²⁴، وبينت الآثار أن مكتبة رمسيس الثاني عاشت حتى إنشاء "مكتبة الإسكندرية" ونقل جزءاً منها إليها، كما أن إحراق مكتبة الاسكندرية تسبب في فقدان البرديات القديمة التي نقلت إليها ما أدى إلى تشويش صورة التاريخ المصري والحياة المصرية القديمة.

4. الأرشيف في حضارة الشرق الأقصى بالصين والهند

أوصل الأرشيف معلومات عن تفاصيل ونشاط الحضارات والحياة اليومية وأنظمة الحكم، أما في الشرق الأقصى بالصين والهند مثلاً فيمكن الإشارة إلى أن الصين القديمة تطورت من مجموعة من المجتمعات الثقافية المعزولة، إلى مجموعة من الدول المنظمة التي اندمجت في نهاية المطاف حول فكرة دولة موحدة، وتوسعت بالاتصال مع الحضارات الأخرى، وكانت الخطوة الأولى للنهوض بالصين من خلال تطوير الزراعة، ثم طوّرت الصين نظاماً للكتابة واختراعات تكنولوجية لاحقاً سمحت لها بالسيطرة السياسية والتوسع الاقتصادي حالياً؛ وقد استخدم الصينيون أولاً نظام العقد ثم الكتابة التصويرية ثم نظاماً إيديوغرافياً، وكتبوا على شرائط البامبو ثم دروع السلحفاة والعظام والألواح الخشبية والأحجار والنحاس، ثم استعملوا الحرير للكتابة وبسبب سعره المرتفع ظهر الورق، وشاع استخدامه نظراً لسعره المناسب وخفة وزنه في ق.م 5، من الصين حتى وصل بقية أرجاء العالم، وبحكم صعوبة نسخ الكتب بسبب تعقيد الكتابة الصينية ما دفع إلى لتفكير في

كيفية الحفاظ على الشكّل الأصلي للنصوص الدينية المقدّسة ،بنقشها على القوالب الخشبية وحتى الحجرية ،وبدأ الأمر بالأعمال التاريخية ذات القيمة الدائمة.

وتتميز الحكام بملاحقة ومراقبة الكتب غير المرغوبة أو الخطرة ثم حرقها خلال العصر الكلاسيكي، حيث في سنة 213 ق.م. حين أخذ الإمبراطور "تشين شي هوانغ تي بنصيحة المستشار الأكبر "لي سوا" وأمر بحرق الكتب والوثائق حوالي 470 كتابا ، خاصة ما كتب ضده ،لذا لم يصلنا من حضارة الصّين إلّا القليل ،خاصة أنه شب حريق التهم القصر الإمبراطوري في 206 ق.م. أثناء القتال وانتهى حكم أسرة تشين ،وجاء ذلك بعد الازدهار الذي شهدته الصّين في حقبة الفلاسفة المائة 500 ق.م.، وجاءت أسرة "هان" لتشجع نسخ الكتب وانتشارها، وتكاثفت الجهود في حكم الإمبراطور "فو" ووزيره "كونغ سين هونغ" حتى سقطت أسرة هان وبدأت الحروب مع البرابرة وتراجع الكتاب والتوثيق في الحقبة المظلمة²⁵، إلى حين ظهور البوذية خلال أسرة "تانغ" تميزت بنشاط الفن والأدب، وتم تنظيمهم اجتماعيا في أربعة طبقات اجتماعية ، ومع انتشار البوذية تطورت الكتابة واستخدمت أختاما من الحجر والمعدن والعظم للنسخ.

أما في الهند فقد قام الوزير " تشانكا " بكتابة " أرساشاسترا "،وهي من أهم المعاهدات في الاقتصاد والسياسة والعلاقات الخارجية والإدارة والفنون الحربية والدين التي تم كتابتها في آسيا قاطبة، وتعد هي ومراسيم أشوكا هي الوثائق الرئيسية لفترة حكم ملوك موريا، واشتهروا أكثر بالمشافهة والسبب عدم الاهتمام بالتدوين وذلك بسبب طبقية المجتمع الهندي، واشتهرت بعدم التدوين على نطاق واسع، إلى أن ظهرت البوذية في ق.م. 6 ق.م. التي دعت للديمقراطية، ودعت لنشر المعرفة بهدف نشر الدين²⁶، ويوجد سببا آخر هو مواد الكتابة الهشة المتكوّنة من لحاء النّخيل الذي لم يصمد طويلا في الجنوب، وعثر على أقدم نص كتب على لحاء النخيل يرجع للقرن 4 م بآسيا الوسطى²⁷، وعليه تأثير الأرشيف على المجتمع كان محدودا. لكن مع قدوم المسلمين برز نسخ القرآن والنصوص العربية والفارسية والمؤلفات التاريخية، أما الوثائق المهمة دونت على ألواح نحاسية وتأخر الورق حتى ق. 13 م.²⁸

5.الأرشيف عند اليونان والرومان

1.5. في العصر القديم

كتب اليونان والرومان على البردي والرّق والحجر والقبور واللّوحات التذكارية في الميادين العامة وحتى على المعادن، كما كتبوا الوثائق الرّسمية للحسابات والاتفاقيات التّجارية على قطع

الفخار في ق.3ق.م.، "وشاعت الشّهادات العسكرية في العصر الروماني وهي تتألف من لوحين متساويين يكتب في الدّاخل مرسوم الامبراطور بموجها يمنح للعسكري الذي انتهت مدة خدمته الأراضي والامتيازات وتختتم الشهادة في سبع مواضع، وينقش النّص على السّطح الخارجي للشّهادة، واكتشفت العديد منها في يوغسلافيا وشاع استخدام ورق البردي في العهد الامبراطوري إلى أن زاحمه الرّق حتى حلّ محلّه، مع انتشار المسيحية"²⁹، وتعاقبت على العالم اليوناني والروماني حضارات نذكر أهمها:

الأرشيف في الحضارة الكريتية المسيحية: اكتشفت آلاف الرّقم الطينية بها نصوصا اقتصادية دوّنت عليها سجلّات العمال في القصر الملكي، وسجلّات الحيوانات التي سلمها الرعاة للحاكم، وسجلّات المنتوجات الزراعية التي وهبت للآلهة، وكانت تسجّل في سنة واحدة ويتم إتلافها لما تفقد راهنتها بالنسبة للسلطة، فكل مسؤول يحفظ وثائقه قريبة منه، فقد استخدمت الكتابة لحاجات السلطة فقط، وبالنسبة لطريقة حفظ الوثائق فتتمّ في قوالب من الجبس أو الخشب أحيانا، والكبيرة منها توضع في سلال وأغلاها سجل طيني يدون الرقم المحفوظة.

الأرشيف عند اليونان الأيونيين في آسيا الصغرى: لم يرث اليونان كتاباتهم من الكريتيين والميسينيين بل ورثوها من الفينيقيين، وتأثروا بها بسبب مدّهم المحاذية للشاطئ العربي لآسيا الصغرى بحضارات الشرق الأوسط، حتى في وثائقهم وكتاباتهم وأماكن حفظها، حيث في ق.6-7 ق.م. وجدت مكتبة رسمية في "ميليت" أشهر مدينة يونانية أيونية التي دمرت من قبل الفرس عام 494 ق.م.، وفي العصر اللاحق الهيلنسي اتبعت دور الوثائق كل ما تم التوصل إليه خلال ألف سنة في بلاد الرافدين³⁰.

الأرشيف في اليونان الكلاسيكية: بعد تدمير "ميليت" ومدن أيونية أخرى تطورت أثينا أكبر قوة سياسية واقتصادية في العالم الهيلنسي، وأصبحت مركز الثقافة والكتابة، ومنها شاعت الكتابة بعد أن كانت مقتصرة على فئات قليلة، وصارت القرارات المهمّة والوثائق الرّسمية تنقش على الحجر أو تعلّق في الأماكن العامّة على برديات أو رقوق، وازدهرت الكتابة في ق.3 ق.م.³¹.

الأرشيف في العصر الهيلنستي: في نهاية ق.4 وبداية ق.3 ق.م. زادت وتيرة انتاج الكتب والمكتبات خاصة العامة، وبرزت مراكز ثقافية في عصر الاسكندر المقدوني وفتوحاته، أما عند الأتروسكيين غرب إيطاليا فقد شكّلوا حضارتهم خلال ق.8-3 ق.م. وكتبوا نقوشهم على القبور واللّوحات

التذكارية، كتبوا على لفافات deptych أو اللوح المزدوج من الخشب أو المعدن الذي يكسى بالشمع كما كتبوا على القماش.

الأرشيف في عصر الجمهورية الرومانية: تأثر الرومان باليونان وكان القادة العسكريين يعودون إلى روما بالوثائق التي نهبوا من المدن اليونانية، وتشكلت إزدواجية في اللغة (يونانية/لاتينية) محلية، وتأسست خلال هذه الفترة أول مكتبة عامة في النصف الثاني من ق.1 ق.م. وبرزت المكتبات الخاصة وتنقيح المخطوطات، أما في العصر الامبراطوري فبدأ العصر الذهبي مع الإمبراطور الأول أغسطس وشيدت المباني الضخمة لحفظ الوثائق، إلا أن الأزمة الاقتصادية والسياسية في الامبراطورية بدأت في ق.2 م. وأثرت على باقي المجالات الأخرى³² بما فيها الأرشيف، من أمثلة عن مكتبات ووثائق اليونان والرومان القديم اكتشفت مكتبة كاملة دفنت في مدينة "بومي" أثناء نشوب زلزال، بها 1800 بردية، كما اعتبرت "مكتبة أرسطو" مثالا للمكتبات الخاصة الشاملة والمرتبطة وفقا لنظام تصنيف، ومثالا آخر "مكتبة برجاموم"، و"مكتبة الإسكندرية" التي خطط لها الاسكندر الأكبر متأثرا بأستاذه أرسطو، ونقذها بطليموس الأول ورأى الرومان أنه لا يضاهيها إلا الكابيتول الروماني، بلغ عدد وثائقها 2 مليون لفافة³³ وصنفت كأكبر مكتبة قبل ظهور الطباعة، وضع كاليماخوس فهرسا لها كأول بيبليوغرافية عالمية، وكان تدميرها بداية لدخول أوروبا عصر الظلام، ولم ينقب عنها الأثريون لأنها تحت مستوى البحر ولم يبق منها إلا المقابر والأعمدة.

2.5. وثائق وأرشيف روما في العصر الوسيط

في بداية العصر الوسيط تشكلت ثلاث أقاليم على أنقاض الإمبراطورية الرومانية هي الجزء الغربي للإمبراطورية واندرج فيها البرابرة، وأما الجزء الشرقي للإمبراطورية فتميز بالصمود في وجه البرابرة وثالث جزء تمثل في جنوب البحر الأبيض المتوسط وتميز بانتشار الإسلام، فتراجعت الكتب والمكتبات ودور الوثائق والأرشيف ما عدا في إيطاليا، وتم الحفاظ في الأديرة والكنائس ولدى الأفراد المتعلمين في إيطاليا خاصة وإفريقيا الشمالية وإسبانيا أيضا، وحتى ق.7 م. مع قدوم العرب كانت ورشات النسخ تعمل وعثر على العديد من الوثائق والكتب في إفريقيا الشمالية³⁴، وشاعت الأبجدية واللغة "القوطية" الغربية التي ازدهرت في إسبانيا، وتم الحفاظ على الكتب والأرشيفات لتلبية الحاجات الدينية فقط، حتى أنشئت ورشة مدنية بالجامعات وبعضها في قصور الحكام، واعتمد الرسم في التواصل مع الأغلبات من الأميين، وتطورت المكتبة الرهبانية وبقي الفهرس به

718 كتابا ، كما ظهر الخط الكارولي أولا في أديرة لوكسيل وكوربيه ، وخلال ق. 12-13 انتقلت القوة الاقتصادية والثقافية من الأديرة إلى المدن والمدارس والجامعات وشاعت الكتابة وانتاج الوثائق³⁵.

3.5. مواد الكتابة في روما وظهور الورق

في العصر الوسيط وجدت 3 وسائط الرق والبردي والورق وساد الرق كأهم مادة منذ نهاية العصر الوسيط إلى أن زاحمه الورق وحل محله ، وكان البردي يستورد من مصر واستعمل في بداية العصر الوسيط خاصة في فرنسا وإيطاليا خلال ق. 7م. واستخدم في كتابة الوثائق الرسمية ، واستخدمه الحكام الفرنكيين في ميروفيينغ في كتاباتهم ومراسلاتهم حتى ق. 11م. كنتيجة لزوال العلاقات التجارية مع مصر وأوروبا الغربية بعد فتح العرب لمصر في ق. 7م ، في حين كان الورق يصل أوروبا من دمشق عبر القسطنطينية ومن إفريقيا الشمالية عبر صقلية ويصل إلى مناطق أوروبا الغربية عبر اسبانيا "واحتكر العرب صناعته مدة طويلة ، فقد فضل كتاب الدواوين الملكية ونسخ المخطوطات الرقوق لأن الورق غير مضمون حينها لكتابة الوثائق الرسمية المهمة كالمعاهدات الدولية.

وفي الإمبراطورية البيزنطية التي تعرضت للزوال بسبب البرابرة ، نجحت الامبراطورية الشرقية في تأمين نفسها وتحقيق التواصل السياسي والثقافي حتى سقوط القسطنطينية بيد الأتراك العثمانيين سنة 1353 ، واهتم الأباطرة بالوثائق والكتابة وفي 529م أغلق الإمبراطور بوستيان المدرسة الفلسفية في أثينا وتلاشت المؤسسات الثقافية³⁶.

أما في عصر الإحياء والنهضة في نهاية ق. 13م. بدأ عصر ثقافة الإيطاليين وسي الإحياء نسبة لرجال الإحياء الذين أعادوا إحياء ما كتب في العصر القديم وجمعوا ونسخوا وترجموا التاريخ الأوروبي وعصر النهضة ق. 19 ، وفي منتصف ق. 15 تحققت فكرة المكتبة العامة في فيرنا ثم في بقية مدن أوروبا ، وزاد عدد الباحثين عن المخطوطات القديمة حتى أن مكتشفها يمجّد كبطل ، وقد اصطحب كارل السابع ولويس الثاني عشر من حملتهما العسكرية إلى إيطاليا وثنائ وكتب ومعلمين للغة اليونانية،³⁷ وما ساعد هو ظهور وتطور الطباعة وظهرت تقنيات الفهرسة وقوائم الكتب.

6. الثورة الفرنسية وعلاقتها بالأرشيف

بعد مائة سنة 100 من ظهور الطباعة ظهرت صلة قويّة بين الانتاج الفكري والنهوض الاقتصادي والسياسي والثقافي بأوروبا ، وطبعت القوانين وأنواع الكتب وأدى التعطش إلى

المعلومات الحديثة والأحداث المهمة لدى الأوروبيين إلى ظهور الإصدارات الدورية وقد وجدت في العصر الوسيط جرائد مخطوطة استمرت حتى ق.18 حتى ظهرت جرائد مطبوعة.

حين قيام الثورة الفرنسية 1789م.. ارتبطت حركة البحث والعناية بالوثائق في أوروبا بنمو الشعور القومي، وتم ضم الأرشيفات الفرنسية التي بلغت قبل الثورة 405 مركزا وتأسس الأرشيف الوطني، الذي لم يعد مستودعا للحجج القانونية بل مركزا للدراسات التاريخية والبحوث العلمية، وتم تأمين ممتلكات الطوائف الدينية والطبقة الحاكمة³⁸، فازدهرت تقنيات معالجة الوثائق وتنظيمها وظهر الوصف الأرشيفي ووسائل البحث لتسهيل ربط المستفيدين بالوثائق وتطورت معايير الوصف وتأسس المجلس الدولي للأرشيف في 1948، "ومن المبادئ التي أفرزتها الثورة الفرنسية إعطاء قطاع الأرشيف الصيغة القانونية باعتماد التشريع وإنشاء الأرشيف الوطني، والتأسيس لمبادئ وحدة الرصيد 1841 والمنشأ الأصلي، وظهر علم الأرشيف كمجال معرفي مستقل"³⁹، وتوالى إنشاء الأرشيفات الوطنية مثال ذلك:

الأرشيف في فرنسا: تم إنشاء معهد أرشيفي بموجب مرسوم 12 سبتمبر 1790، وتقرر أن الوثائق التي تمت مصادرتها من النظام الإقطاعي الذي كان سائدا لا بد أن يتم حفظها وتتاح للعامة، وحفظت الوثائق الحديثة لحماية حقوق العامة. وكان ذلك أحد المكاسب المهمة للثورة وهو الاعتراف الذي أسفر عن ثلاث إنجازات هي إنشاء إدارة وطنية مستقلة، وكذا مبدأ إمكانية اطلاع العامة وأيضا حمل الدولة لمسؤولية حماية أرشيف الثورة وما قبلها⁴⁰، ومن فرنسا كانت الانطلاقة لإنشاء الأرشيفات الوطنية، ثم توالى في ألمانيا أهم الأرشيفات أرشيف الريخ وفروعه وأرشيف الولايات وأرشيف الهيئات الدينية والعلمية

أما الأرشيف في إنجلترا في سنة 1838 صدر قانون لتجميع الأرصدة المتفرقة، ووضعها تحت إشراف كبير القضاة فكانت نموذجا للحفظ المركزي ووضع الحجر الأساس لدار الوثائق العامة في بريطانيا 1851، وتأسست جمعية الوثائق البريطانية التي لها الفضل في إنشاء وتأسيس دار الوثائق واستند لأمر⁴¹ 1845، أما الأرشيف في إسبانيا كان الاهتمام بالوثائق منذ القدم وتم فصل الأرشيف التاريخي عن الجاري والوسيط، لكونها هي الأسبق في تكوين امبراطورية كبيرة، وضم أرشيفها وثائق ذات أهمية بالغة له علاقة بين عدة دول وممالك إسلامية، وحول الاستكشافات الجغرافية والحركات الدينية والعلمية وأقدم مركز وثائق في إسبانيا "سمنكاس" تتموقع في جزء

من حصن أثري 1542 ، من طرف شارل الخامس وكان تابعا لإمارة قشتالة ، وأسس المدرسة العليا للوثائق 1856 م⁴². وتضم وثائق ومراسلات مع الدولة العثمانية والأقطار الإفريقية. وبالنسبة لأسباب انشاء الأرشيفات الوطنية " أولا للرفع من الأداء الحكومي، أما السبب الثاني هو سببا ثقافيا فخلال الثورة الفرنسية تم الإبقاء على وثائق المجلس الوطني نظرا لأهميتها في بناء نظام وطني جديد مختلف، وفي أمريكا وإنجلترا اعترف المؤرخون بأهمية انشاء أرشيف وطني لأن ذلك يشكل معيارا لتقدم المجتمع، وعبر عنه البروفيسور شارلز م. أندروز (1863-1943) بقوله لا يمكن لشعب أن يكون مطلعاً على تاريخه دون تنظيم الأرشيف وجمعه والاعتناء به وجعله متاحا للمحققين ، أما السبب الثالث فجاء بسبب اهتمام الثوار الفرنسيين بحكم أن الأرشيف الوطني سيحدد العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في المجتمع الجديد وأيضا لحماية الحقوق والامتيازات القطاعية، أما السبب الرابع رسميا وتمثل في حاجة الحكومة للسجلات القديمة لأداء عملها⁴³ ، فهي مصدرا للمعلومات تحمل أدلة على التزامات الحكومة المالية والقضائية خاصة فتشكل بذلك البنية الحكومية للمجتمع.

7. الوثائق عند العرب

أما عند العرب فبدأ عصر نهضتهم منذ بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقد وحد القبائل وبعد وفاته بدأت فتوحات خارج الجزيرة العربية ففقدوا على الامبراطورية الفارسية وفلسطين ومصر وشمال إفريقيا، وفتحوا سوريا ثم فتحوا اسبانيا ووصلوا إلى سهول آسيا الوسطى والهند، وامتزجت ثقافتهم فازدهرت علومهم وبرزت مكتبات تنسخ وترجم المخطوطات القديمة ، وتأثروا بالفرس إذ فتحوها في 637م. ووجدوا المكتبات ومراكز وثائق الأكاديميات ومدوا جسر قوي بين ثقافة العصر القديم والوسيط وحتى الحديث، واهتموا بالخط في كتابة القرآن وتطور الخط العربي على الخط النبطي الذي استعمل منذ ق. 1 شرق الأردن لأغراض إدارية ، فاستعملوا الرق والبردي بعد فتح مصر ثم الورق الذي صدر من دمشق إلى بلدان أوروبا ، وفي بغداد لم يظهر أول نص على الورق إلا في 870م. وفي ق. 13 حل الورق كوسيط أساسي للكتابة ، وبقي الرق لتدوين النصوص الإدارية والتجارية وأصبح الخطاطين موضع تقدير يعيشون في قصور الخلفاء وبرز الوراقين ، وحملت القوافل على ظهور الجمال لحمل الكتب ، وكانت بغداد في ق. 8 مركز دولتهم وتحولت إلى أهم مركز سياسي وثقافي وأكبر مدينة في العالم حتى سقطت بأيدي المغول 1258م.، وترجموا التراث اليوناني والهندي ، وبرزت المكتبات الخاصة ومكتبات القصور والخلفاء وبيوت

الوزراء ، وجمع الخليفة هارون الرّشيد مترجمين لليونانية ، كما أسس ابنه المأمون أكاديمية "بيت الحكمة" مرصدا فلكيا ومكتبة ضخمة وصلت مليون مخطوطة ، ولكن أحرقها المغول حين فتحوا بغداد سنة 1258م.

إضافة لمكتبة "الوزير حبرا ابن أراد شير" مكتبة المؤرخ الواحدي توفي 822م. واحتوت على ستمائة 600 صندوقا، كما أسس الخليفة العزيز بالله مكتبة بقصره ضمت مائتي ألف مخطوط، وزّعت على أربعون قسما ،نقل قسم منها إلى "دار الحكمة" على يد الخليفة الحاكم بأمر الله ، لكنها لم تدم طويلا وزالت حين سقطت الأسرة الأموية ، ووجدت مكتبات بقرطبة وكانت طليطلة مركز نشاط الترجمة، فاستردّها المسيحيون وأسسوا فيها مدرسة المترجمين ، وفي نهاية ق. 19 اكتشف في آثار مدينة قرب الفيّوم نصوص انتجت بقوالب الخشب تعود إلى (900-1350م.) مكتوبة بالعربية توجد حاليا في فيينا⁴⁴، وساعد مناخ مصر على حفظها.

1.7. مواد الكتابة وطرق معالجة الوثائق ودور الوثائق العربية

كتب العرب في السابق على الحجارة والعظام و الجلود والكراتيف الملتصقة بجذوع النخل ، كما كتبوا على اللّخاف والمهراق أي الحرير المصقول بالصّغ ، وعلى الفخّار والخشب ولحاء الشّجر ، أما في العصور الوسطى فاستعملوا الرّقاع والحجارة وسعف التّخيل ، "وأشار ابن النديم في الفهرست أن العرب كتبوا على أكتاف الإبل واللخاف وعصب النخل، كما استخدمت العظام و "الأديم"، بعدها انتقل الورق تدريجيا إلى الشّرق العربي، وطوّره العرب وانتشرت مصانعه في ق. 4هـ. وقد كتب عليه القرآن الكريم واستعمل في كتابة الرّسائل بديوان الإنشاء، وارتبط ذلك بتطور الخط العربي، وزودت الطّباعة بالحروف العربيّة واليونانية كمطبعة بولاق في مصر وذلك 821م.⁴⁵ وفي عهد الخليفة عمر ابن الخطاب انشئ ديوانا خاصا "بالجند" ومرتباهم ثم ديوان "بيت المال" كشكل من التوثيق الإحصائي، ثم انشئ "ديوان الرّسائل" في عهد معاوية بن ابي سفيان وكانت مهمته اطلاع الخليفة على الرّسائل الواردة، وأخذ التوجيهات منه وتحرير الرّسائل الصادرة، والديوان كلمة فارسية تعني السجل أو الدفتر أو إدارة الدولة مثل الوزارات ، وعرف أدب الخطابة والرّسائل منذ القدم ، "وكتب الرّسول صلى الله عليه وسلم للملوك بدعوتهم للإسلام ، كما كتبت العهود والمواثيق مع اليهود ومع قريش عند صلح الحديبية وتختم بخاتمه، وظهر "ديوان الانشاء" في العصر العباسي وانشئ ديوان الختم في عهد المتوكل وسعي بديوان السر، وبالنسبة لتقنيات المعالجة وطرق الحفظ "فيذكر القلقشندي أن الرّسائل كانت ترسل بعد ثلاث سنوات إلى الخزنة

العامة للحفاظ فتصنف وت فهرس⁴⁶، ولفت الوثائق العربية وثبتت بالإضبارة ووضعت عليها بطاقة تدل على مضمونها، ورتبت الوثائق ترتيبا موضوعيا وجغرافيا وكانت البطاقة هي المفتاح لمعرفة الموضوع والتاريخ الذي انتجت فيه.

2.7. الأرشيف عند العرب في العصر الحديث

أما في العصر الحديث فإن دور الوثائق العربية في البداية لم تعرف اهتماما كافيا ويرجع الفضل في انشائها إلى "الفرع الإقليمي العربي للمجلس الدولي للأرشيف منذ 1972 والذي انشئ في بغداد، وأول أرشيف وطني بالعراق هو المركز الوطني للوثائق 1963 أسس بموجب قانون مجلس قيادة الثورة رقم 142 / 1963 بدأ عمله 1964، ثم السودان انشأت دار للوثائق تبعت رئاسة الجمهورية بالخرطوم وأعيد تنظيمها في 1965 بموجب قانون رقم 24 / 1965، في مصر أنشأت دار الوثائق القومية في عهد محمد علي الكبير، وأسست الدفتر خانة المصرية دار المحفوظات بالقلعة 1829، وبعد قيام الثورة 23 يوليو 1952 صدر قانون رقم 356 في 1954 ينص بإنشاء دار الوثائق التاريخية القومية، في الجزائر بعد الاستقلال صدر أمر 36/17 بتاريخ 1971 بموجبه تم تأسيس مؤسسة الوثائق الوطنية تهتم بالوثائق الوطنية، في سوريا صدر سنة 1958 قانون رقم 197 نص على إنشاء دائرة الوثائق التاريخية تتبع المديرية العامة للأثار والمتاحف، أما المملكة العربية السعودية برزت دار الملك عبد العزيز بمرسوم ملكي رقم م/45 بتاريخ 1972/8/5، في الأردن أنشأت دار المكتبات والوثائق الوطنية عام 1978⁴⁷، وتوالت بعدها بقية الدول.

8. الأرشيف ومجتمع المعلومات

مجتمع المعلومات هو التعبير الفكري والثقافي عن المجتمع الحديث والقوى الفاعلة فيه، هذه القوى وليدة التطور التكنولوجي الذي شمل العالم في هذه المرحلة، بعد اختراع الورق أصبح الحامل الأكثر انتشارا للكتابة، وما ترك تأثيرا كبيرا بعدها الطباعة في ق.15، وتلى ذلك استخدام الوسائط السمعية والبصرية، وبرز التلغراف، الهاتف، الراديو والتلفاز، وتعتبر أدوات الاتصال هذه هي أحجار لبناء مجتمع المعلومات، أكبر الاختراعات تأثيرا هو الحاسب الآلي وما يرتبط به في أوائل النصف الثاني من القرن العشرين، والذي أحدث ثورة معلوماتية هائلة أثرت في كل نواحي النشاط الإنساني، وخاصة الجوانب الاقتصادية، وترجع أصول مجتمعات المعلومات إلى طورين مرتبطين بعضهما البعض هما أولا التطور الاقتصادي، فقد عاش المجتمع الزراعي على المواد الأولية والطاقة الطبيعية، أما في مرحلة المجتمع الصناعي كان الاعتماد على الطاقة المولدة

كالكهرباء والغاز والطاقة النووية، في حين المجتمع ما بعد الصناعي أو مجتمع المعلومات فيعتمد أساسا على المعلومات وشبكات الحاسب ونقل البيانات، وثانيا التغير التكنولوجي الذي ساهم في التنمية بشكل واضح، إذ لتكنولوجيات المعلومات والاتصالات تأثيرها الواضح في نمو المجتمع حيث أن قدراتها في تزايد مستمر وتكاليفها في انخفاض.

1.8. مجتمع المعلومات

يرمز إلى مجتمع يعتمد تكنولوجيا المعلومات في انجاز كل أنشطته ويبشر بمجتمع بلا ورق أو مجتمع رقمي، يعتمد على المعلومات وشبكات الاتصال والحاسبات ويعتمد على التقنية الفكرية التي تضم سلعاً وخدمات جديدة شكلت تزايداً مستمراً في القوى العاملة المعلوماتية. فأصبحت مهام اختصاصي المعرفة هي تقديم تسهيلات الوسائط المتكاملة والشبكات وبناء وتصميم الوثائق والإحاطة بنظم المعلومات المحسبة في ظل التحكم في حماية المعلومات من الوصول غير المشروع، وفي الوقت ذاته تسهيل إيصال المعلومة لمن يحق له ذلك وهذا يشكل تحدياً كبيراً للأرشيفي، ونحن "إزاء شكل جديد من التطور المجتمعي يعتمد في سيطرته ونفوذه على المعرفة عموماً والعلمية منها بشكل خاص، مثلما يعتمد على كفاءة استخدام المعلومات في كل مجالات الحياة، حيث يتعاظم فيه دور صناعة المعلومات بوصفها الركيزة الأساسية في بناء الاقتصاديات الحديثة"⁴⁸.

2.8. دور الأرشيفي في مجتمع المعلومات

بتطور وسائل وتقنيات إنشاء وحفظ الوثائق وتغير أشكالها ظهرت مفاهيم جديدة تتعلق بالحفظ والإتاحة والحقوق القانونية، وتتعلق بشرعية الوثائق ومدى موثوقيتها خاصة الإلكترونية منها والتي تتطلب معايير لإنشائها تفرض على الأرشيفي أدواراً إضافية، كما تملّي على مؤسسات الأرشيف أهدافاً وتحولات في دراسات الوثائق وتوجهاتها، وصارت المعلومة عماداً للمعرفة التي تدعم الاقتصاد والمجتمع ما يتطلب وضع استراتيجيات لتحقيق التكامل بين نشر المعلومات والمعرفة وحرية تداول المعلومات، وللأرشيفي دور هام في هذا السياق من خلال إطلاق كل طاقات الإبداع المعرفي فالحرية الفكرية والسياسية شرطاً للتطور والمنافسة، هذا إلى جانب الشفافية الكاملة وحرية تداول المعلومات.

لذا يقع على الدول تطوير مؤسسات المعلومات على رأسها مؤسسات الأرشيف من جهة ومن جانب آخر تطويع التشريعات لتسهيل الإتاحة طبعاً في حدود معينة لتسهيل اللّحاق بمجتمع

المعلومات، واستغلال ما وفرتة تكنولوجيا المعلومات من وسائل وتقنيات للاستخدام والإتاحة وحتى الوصول للمستفيد كما تقوم به مؤسسات الأرشيف الوطني المتطورة مثل بريطانيا. ذلك يحتاج لثورة في مجال العمل الأرشيفي وآلياته بالمؤسسات الأرشيفية والاستفادة من امكانيات الثورة الرقمية واتباع أساليب جديدة في تكوين الأرشيفين، خاصة مع التوجه للحكومات الإلكترونية وتبني سياسة التحول الرقمي، وتدخل الأرشيف الوطني في تقنين انتاج النماذج للوثائق الجارية ووضع ضوابط ومعايير، وضبط العمليات الفنية والعلمية والاهتمام بتقديم خدمات متطورة للمستفيدين حتى عن بعد وتدريبهم المستمر، كما أدى ظهور الوثائق الإلكترونية وما تتميز به إلى تعقيد نظم الرقابة والتقييم والفرز والحذف، فملكيها لا تقتصر على فئة واحدة بل هي جزء من شبكة أكبر، وتتطلب التعامل مع قواعد البيانات والبرامج ونظم المعلومات والتدخل في تحليلها وتصميمها وحمايتها، كما يقع عليه عبئ تتبع كل أشكال الوثائق الإلكترونية وتجميعها مع مرفقاتها ووضع خطط لحفظها أما ما يطرحه تقادم الوسائط والبرامج والتقنيات، فضلا عن تسهيل إيصالها لمن يحتاجها.

3.8. نماذج لتحديد مجال عمل الأرشيفي

تبلورت اتجاهات مختلفة في تحديد مجال العمل الأرشيفي صنفها المتخصص الكندي فيليب باننان إلى اتجاهين هما⁴⁹:

نموذج الدورة العمرية: حسب تشيلنبورغ انتشرت منذ التسعينات وهي الاتجاه الذي حدد الأعمار الثلاثة للوثائق منذ نشأتها والإجراءات التي تتم عليها واختصاصات المتعاملين معها خلال مراحلها الثلاثة العمر الأول الجاري والعمر الثاني الوسيط والعمر الثالث التاريخي، وما يهمن أن ذلك ساهم في تحديد الفوارق المهنية بين أخصائي الوثائق الإدارية وبين الأرشيفي الذي يشرف على الأرشيف التاريخي من جهة أخرى.

نموذج التواصلية الوثائقية: هو نموذج جدد العمل الأرشيفي لاعتبارات التطورات التكنولوجية وظهور الرقمنة والوثائق الإلكترونية في العمل الإداري، هذا النموذج قدم بديلا علميا لاتساع رقعة العمل الأرشيفي بظهور الوسائط المتعددة، فظهرت أول مؤشرات هذا النموذج في بداية التسعينات بمبادرة المواصفة الاسترالية لمعالجة الوثائق الأرشيفية، فحدد الفصل 4.6 أن التواصلية الوثائقية تغطي كافة المجال المحدد لعمر الوثيقة، مشيرا إلى الخصوصيات المتكاملة لبرامج المعالجة الأرشيفية وخاصة النظم المتكاملة منها، والتي تدرج ضمنها كل العمليات ليس منذ

نشأة الوثيقة فحسب بل قبل ذلك عند صياغة نظام معالجتها وإنشاءها وصولاً لمرحلة تخزينها وحفظها كوثيقة أرشيفية.

وهذا النموذج يهمننا أنه يركز على الشراكة بين أخصائي الوثائق الإدارية وبين الأرشيفي في كافة المراحل، وكان الدافع الأساسي لهذا النموذج هو التخوف من نتائج إقصاء الأرشيفين من تصميم مناهج العمل بالوثائق الإلكترونية الإدارية الجارية وتوثيق أوجه تبادلها وتخزينها وتحويلها، وسعيًا للتحكم في تكامل سياق نشأتها وحفظها وصيانتها واستخدامها، وبالتالي يتدخل الأرشيفي منذ نشأة نظام التسيير الإلكتروني، وحددت اختصاصات الأرشيفي في إطار الوثائق الإلكترونية وفق هذا النموذج ب⁵⁰:

1. معرفة شروط الحفظ الإلكتروني وحث منتجي الوثائق على الحفاظ على أصالة الوثائق ومصداقيتها وتكاملها والقدرة على تعددية الاستخدام
2. المساعدة على تصميم مسالك المعلومات بالمؤسسة وتحديد من يسمح لهم بالوصول
3. عدم حذف المستندات التحضيرية والملفات المرحلية التي ساهمت في إنشاء الوثائق الرسمية النهائية، لغرض إعادة إنشاء الأصل المفقود أو لفهم مسار الملف النهائي
4. بناء نظام حفظ مؤمن متكامل وفقاً للمواصفات القانونية للمؤسسة والسهر على شمولية الإمام بكافة وثائق المؤسسة محل العمل
5. التأكد من سلامة عناصر الصيانة للنظام المصمم واستمراريته وتوفير نقاط الوصول للمعلومة والبحث عنها وفقاً للضوابط القانونية
6. التواصل مع ذوي الخبرات في مجال الأرشيف وتحليل النظم والخبرة ووصف مناهج عملها وتقييم الوثائق مادياً وعلمياً لوصفها وتحليلها.

4.8. مجتمع المعلومات واشكالية الحفظ طويل الأمد للأرصدة التاريخية

حفظت الحضارات السابقة أرشيفها على وسائل مختلفة ووصلت إلينا منذ آلاف السنين، لكننا لا نعرف هل ستصل وثائقنا في هذا العصر لجيل واحد يأتي بعدنا، ويقع العبء الأكبر على الأرشيفي، للمساهمة في حياة الوثيقة الرقمية والإلكترونية منذ نشأتها بوضع منهج موحد في صياغة الوثائق الإدارية وطرق استخدامها ثم حفظها، من خلال سياسة للوثائق وأيضاً بمساعدة المختص في الإعلام الآلي على بناء نظام متكامل لمعالجة الوثائق الإلكترونية، يحدد العمليات والمصطلحات وسبل الأمن والوصول، كما يعمل على وحدة المصدر وتحديد الأهداف العلمية

للوثائق الإدارية منذ نشأتها، هذا ما يساعد على توفير البيانات المعرفية للوثيقة الرقمية وتحديد طرق تقييمها.

وتواجه الوثائق الرقمية النهائية مشكلتين أولهما مدى صلاحية وسائط الحفظ وتقنياتها البرمجية، وثانيا مدى استمرار أساليب البحث والاسترجاع، فبحكم التغيرات المتلاحقة في الأنظمة صار لابد من مساهمة التحديث الآمن للوسائط والبرامج من خلال الهجرة الرقمية بتغيير الوسيط بهدف الإعارة أو الحفظ وذلك من خلال الطرق التالية "التحيين بتغيير وعاء رقمي من صنف معين بوعاء أكثر حداثة دون تغيير المحتوى الرقمي للبيانات أو المعدات المرتبطة به، وكذلك الاستنساخ بإنشاء وعاء رقمي ثان بنفس المواصفات المادية دون المساس بمعطيات النسخة الأصلية ولا المحتوى ولا الوصف المادي، وثالثا بإعادة تهيئة الحزمة بالتحويل الرقمي وتغيير بعض معطيات الحزمة و أخيرا الاستبدال بتغيير بيانات الحفظ دون تغيير بيانات المحتوى"⁵¹، وتساعد تقنيات الوصف المادي المتطورة للميتادات وآليات البحث والاسترجاع والنشر والتوزيع الإلكتروني على توفير حلول لاسترجاع كل بيانات الشكل والمضمون للوثائق.

5.8. اعتماد شبكات المعلومات في مجال الأرشفة

جعلت طبيعة العمل الأرشيفي الذي يتميز بخاصيتين هما السياق والمصدر من جهة وخاصة التسلسل الهرمي للوثائق من جانب آخر، الاعتماد على شبكات المعلومات يتأخر نسبيا مقارنة بقطاعات أخرى، فالسياق يعني التمكن من فهم محتوى الوثائق ويبقى رهن الإلمام بخاصية المجال الذي انتجت فيه، حيث قيمة الوثائق الأرشيفية والإدارية تحدد بارتباطها بوثائق أخرى ذات الصلة ليست منفردة وهذا حسب مبدأ المنشأ الأصلي والترتيب العضوي، لهذا يتميز الوصف الأرشيفي بالمفارقة بين بيانات المحتوى وبيانات السياق، أما التسلسلية الهرمية فهي الوصف من العام إلى الخاص ومن الرصيد إلى الوثيقة، لكن تزايد الحاجة إلى الاندماج في المنظومة العالمية للشبكات الرقمية والخدمات المشتركة، جعل الميتادات أهم الطرق لبناء نظم معلومات مفتوحة وموزعة لتلبية أهم متطلبات مجتمع المعلومات وهي "تراسل البيانات وتبادلها وبناء الأنظمة التفاعلية وصياغة التطبيقات المعلوماتية على أساس التشغيلية البينية Interoperability ما يستدعي تفاعل مجال الأرشفة مع التطورات التقنية وتوحيد عمليات الوصف الأرشيفي من خلال تطوير المواصفات والمعايير الدولية في المجال"⁵² مثل: EAD/ISAD-G/DID/MPH/OAI للأرشفات المفتوحة مع الحفاظ على حقوق الإتاحة وأمن المعلومات.

خاتمة

الأرشيف على علاقة وطيدة بالمجتمع يؤثر فيه ويتأثر به ، حيث تأثر بالكتابة بأنواعها ووسائطها من حضارة لأخرى ومن عصر لآخر ، كما تأثر بالتقنيات المعتمدة في التسيير وفي الحفظ ، إذ كل حضارة تكيفت مع ما توفره لها الطبيعة ، وكانت الوثائق تكتب لتوثيق العقود والقرارات ووسيلة للسلطة والتبادل بين المجتمعات ، فقد اقتصرت الكتابة في المجتمعات الأولى على فئات قليلة حاکمة أو دينية ، حتى برزت في المجتمعات المفتوحة معالم لحضارات متطورة اهتمت إلى التعلم والإتاحة والشفافية ، في حين ساد عصر من الظلام في المجتمعات التي اعتمدت المشافهة ولم تدع للتدوين الفرصة في إيصال تفاصيل تشهد عن انجازاتها وتطورها ، فكان للثورة الفرنسية الأثر في انشاء مؤسسات الأرشيف الوطني وانتشارها لتصبح رمزا من رموز السيادة الوطنية ، وانشأت معاهد تدريس الأرشيف كعلم مستقل ، وقد سائر الأرشيف المجتمع من حيث تحول الوسائط من الشكل التقليدي إلى الآلي فالإلكتروني والرقمي وتحولت تقنيات معالجته وازدادت تحديات حفظه ، ومن أهم ما تم التوصل إليه أن للأرشيف دورا بارزا في تطوير المجتمع إذا تم الاهتمام به باتباع طرق حفظ وتنظيم مناسبة ، ففي الحضارات التي وثقت ما توصلت إليه من انجازات وممارسات أثر ذلك على تطورها من حقبة لأخرى مثل حضارات الشرق الأوسط والتي حققت السلم والعدل بحفظ الحقوق وتواصلت مع حضارات مجاورة فتأثرت بها وأثرت فيها ، أما في أوروبا لما اعتمدت المشافهة في العصر الوسيط تسبب ذلك في تراجع تقدمها وخاصة مع تقسيم المجتمع إلى طبقات واقتصار الكتابة على الطبقة الحاكمة ورجال الدين ، وقابل ذلك ازدهارا في الحضارة العربية الاسلامية لما بدأ التدوين والترجمة والفتوحات المختلفة ، أما في العصر الحديث بسبب الأزمة انفجرت الثورة الفرنسية لتسفر عن انشاء مؤسسات الأرشيف الوطني لتكون المعرفة للجميع ولجمع الشواهد واتاحتها لتفادي الإقطاع ، وصولا إلى مجتمع المعلومات وتطورت تقنيات الوصف الأرشيفي ، وشمل التحول جانبا آخر في تطور دور الأرشيفي وأهداف دراسات الوثائق وتوجهاتها ، خاصة أمام ظهور الوثائق الإلكترونية واعتماد معايير لإنشائها وإتاحتها أين صارت الوثائق مصدرا للمعرفة التي تعتبر عمادا للتنمية ، حيث الحرية الفكرية والسياسية تعتبر شرطا للتطور والمنافسة ، في هذا السياق اكتسبت مؤسسات المعلومات على غرار مؤسسات ومصالح الأرشيف دورا في انتاج المعرفة لتحقيق الشفافية الكاملة والمسؤولية الاجتماعية ما يتطلب تطويع التشريعات في المجال خاصة مع التوجه للأعمال الإلكترونية

ونخلص من خلال هذا الطرح إلى الاقتراحات التالية:

أولا النظر إلى الوثائق كوسيلة للتسيير وترقية الأداء الحكومي وحفظ الحقوق وعلى مدى أبعد لكتابة التاريخ، لذلك يتوجب الاهتمام بإدارتها منذ تشكيلها، وضبط تنظيمها ووضع سياسة لتسييرها لتسهيل استرجاعها وحفظها خدمة للأفراد والمؤسسات وللمجتمع.

ثانيا اعتماد نظم التسيير الإلكتروني والرقمنة والأرشفة الإلكترونية وضرورة مسايرة التشريعات لهذا التحول، مع إعداد وتوظيف المختصين في إدارة الوثائق الجارية والوسيط على مستوى المؤسسات المختلفة وتخصيص أرشيفيين لتسيير الأرشيف التاريخي، على أن يتلقى كلاهما تكوينا وتدريباً يتعلق بالجوانب التكنولوجية.

وأخيرا إتاحة الوثائق على نطاق واسع مع مراعاة حقوق الإتاحة التي تحددها التشريعات ومبادئ السياسات على رأسها مبادئ الإتاحة التي وضعها المجلس الدولي للأرشيف، لتحقيق الشفافية والمسؤولية الاجتماعية ولدعم المعرفة والتنمية في المجتمع.

قائمة المصادر والمراجع

- 1- أبو غازي، عمر. الأرشيفات القومية وأنظمة الاطلاع على الوثائق (د.ت.): التجربة المصرية PDF متاح على الرابط <https://scholar.cu.edu.eg/?q=eghazi/files/7.pdf>
- 2- ألكسندر، ستيتشفيتش، ترجمة محمد م الأناؤوط. تاريخ الكتاب ج 1. الكويت، عالم المعرفة (1993) pdf
- 3- أبو شعيشع مصطفى. دراسات في الوثائق ومراكز المعلومات الوثائقية (د.م.): العربي. 1994-فريج، فريال. "الوثيقة العربية و دورها الحضاري في حفظ ذاكرة الأمة العربية". المجلة العربية" س. 2، ع. 3، 2001.
- 4- العناوسة، محمد. إدارة علم الوثائق والأرشفة، عمان: دار الجليس، 2019.
- 5- الفخفاخ، منصف. التجربة التونسية في إدارة الأرشيف الجاري والوسيط. ورقة عمل قدمت في المؤتمر الثاني للتوثيق والأرشفة الإلكترونية، دبي: 14-16 ديسمبر 2003. متاح على الرابط: <http://login.dm.gov.ae/wps/DMEGOV/images/dea-FakhfakhPaper.doc> يوم 2016/11/12.
- 6- العريش، جبريل بن حسن. المنعم، نبيل عبد الرحمان. الأرشفة الإلكترونية: وإدارة الوثائق في العصر الحديث المبادئ والأسس العملية والتطبيقات النظرية، الرياض: دن، 1433هـ.
- 7- بن هندا، مختار. (2005). الخصائص الأرشيفية بين الشبكة المحلية ومبادرات الشبكة المفتوحة المعهد الأعلى للتوثيق جامعة منوبة تونس PDF متاح على الرابط: <https://cte.univ-setif2.dz/moodle/mod/book/view.php?id=6048>
- 8- عيسوي، عصام أحمد (2005). خدمات الأرشيفات الوطنية في عصر مجتمع المعرفة: نموذج دار الوثائق القومية المصرية. ع. 16، في cybrarians journal.

الأرشيف والمجتمع من الحضارات القديمة حتى مجتمع المعلومات -إنتصار دلهم-

- 9- خليفة، شعبان عبد العزيز.. الكتب والمكتبات في العصور القديمة (مجموعة البيبليوغرافيا التاريخية)، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2002.
- 10- محمد، هاني(). المكتبة والمجتمع. أنواع المكتبات وأثرها على قيام الحضارات، كفر الشيخ: دار العلم والإيمان، 2014.
- 11- خزعل، الماجدي (2019) الحضارة الهندية. سلسلة تاريخ الحضارات، (دم.). دار الرافدين الملخص متاح على الرابط: <https://www.almayadeen.net/books>
- 12- محمد عبده، أشرف. إدارة الوثائق الإلكترونية، القاهرة: دار الجوهرة، 2015.
- 13- عبد الكريم بجاجة. النظام الداخلي لإدارة الأرشيف في المؤسسات. متاح على الرابط: <http://alyaseer.net/vb/showthread.php?t=22543>: يوم 2015/02/11.
- 14- شعبان، جمال. الحضيف في علم الأرشيف: المفاهيم العلم النظرية التشريع التقييس ومعالجة الأرشيف، الجزائر: دار سوهام، 2019.
- 15- محمد، الشريف أشرف. الأرشيف الوسيط: دوره في تقييم واختيار الوثائق للحفظ التاريخي. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 2008.
- 16- سالم الألوسي.. الأرشيف تاريخه وأصنافه ط. 2. بغداد: الفرع الاقليمي للوثائق، 1985.
- 17- الطباع، عبد الله أنيس. علم الأعلام والوثائق والمحفوظات، بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1986.
- 18- POSNER, Ernst. Archives in the Ancient World. Cambridge: Harvard university press, 1997
- 19- SCHELLENBERG, T.R Modern Archives :Principles and Techniques. Chicago: SAA, 2003.-.

هوامش الدراسة

- ¹ ربح، فريال " الوثيقة العربية و دورها الحضاري في حفظ ذاكرة الأمة العربية." المجلة العربية "3000 س. 2، ع. 3، (2001): ص. 37-39
- ² محمد، الشريف أشرف. الأرشيف الوسيط: دوره في تقييم واختيار الوثائق للحفظ التاريخي. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 2008. ص. 217-218.
- ³ محمد عبده، أشرف. إدارة الوثائق الإلكترونية، القاهرة: دار الجوهرة، 2015. ص. 16-20.
- ⁴ عبد الكريم بجاجة. النظام الداخلي لإدارة الأرشيف في المؤسسات. يوم 2017/02/11. متاح على الرابط: <http://alyaseer.net/vb/showthread.php?t=22543>
- ⁵ الفخفاخ، منصف. التجربة التونسية في إدارة الأرشيف الجاري والوسيط. ورقة عمل قدمت في المؤتمر الثاني للتوثيق والأرشفة الإلكترونية، دبي: 14-16 ديسمبر 2003. يوم 2016/11/12. متاح على الرابط: <http://login.dm.gov.ae/wps/DMEGOV/images/dea-FakhfakhPaper.doc>
- ⁶ الفخفاخ، منصف المرجع السابق.

- ⁷ أبو غازي، عمر. الأرشيفات القومية وأنظمة الاطلاع على الوثائق: التجربة المصرية PDF تم الإطلاع يوم: 2017/09/22. متاح على الرابط <https://scholar.cu.edu.eg/?q=eghazi/files/7.pdf>
- ⁸ بش، محمد عبد الواحد. المكتبات العصرية ومراكز المعلومات: رسالت - مقومات- تطبيقات، القاهرة: دار الفكر، 2007. ص. 19.
- ⁹ مرجع نفسه، ص. 23.
- ¹⁰ ألكسندر، ستيتشفيتش، ترجمة محمد م الأرنؤوط. تاريخ الكتاب ج 1. الكويت، عالم المعرفة (1993) pdf ص. 125. العناوسة، محمد (2019). 'دارة علم الوثائق والأرشفة، عمان دار الجليس. ص. 96.¹¹
- ¹² مرجع نفسه، ص. 29.
- ¹³ أبو غازي، عماد. الأرشيفات القومية وأنظمة الاطلاع على الوثائق: التجربة المصرية PDF ص. 3. مرجع سابق.
- ¹⁴ المرجع نفسه، ص. 5.
- ¹⁵ محمد، أحمد حسين. الوثائق التاريخية، القاهرة: جامعة القاهرة، 1954، ص. 80. نقلا عن أبو غازي، عماد. الأرشيفات القومية وأنظمة الاطلاع على الوثائق: التجربة المصرية ص. 10 PDF تم الإطلاع يوم: 2020/02/11. متاح على الرابط <https://scholar.cu.edu.eg/?q=eghazi/files/7.pdf>
- ¹⁶ العريش، جبريل بن حسن. المنعم، نبيل عبد الرحمان. الأرشفة الإلكترونية: وإدارة الوثائق في العصر الحديث المبادئ والأسس العملية والتطبيقات النظرية، الرياض: د. ن.، 1433 هـ، ص. 28-29.
- ¹⁷ خليفة، شعبان عبد العزيز. الكتب والمكتبات في العصور القديمة. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية. 1996. ص. 81-82.
- ¹⁸ المرجع نفسه، ص. 82.
- ¹⁹ المرجع نفسه، ص. 148-149.
- ²⁰ ألكسندر، ستيتشفيتش، ترجمة محمد م الأرنؤوط. مرجع سابق، ص. 29.
- ²¹ خليفة، شعبان عبد العزيز. مرجع سابق ص. 152-154.
- ²² المرجع نفسه، ص. 17.
- ²³ المرجع نفسه، ص. 60.
- ²⁴ ألكسندر، ستيتشفيتش، ترجمة محمد م الأرنؤوط. مرجع سابق، ص. 38-39.
- ²⁵ المرجع نفسه، ص. 49-50.
- ²⁶ خزعل، الماجدي. الحضارة الهندية. سلسلة تاريخ الحضارات، 2019: دار الرافدين تم الإطلاع يوم: 2020/12/12. متاح على الرابط: <https://www.almayadeen.net/books>
- ²⁷ ألكسندر، ستيتشفيتش، ترجمة محمد م الأرنؤوط مرجع سابق، ص. 52.
- ²⁸ خليفة، شعبان عبد العزيز. مرجع سابق، ص. 149.
- ²⁹ ألكسندر، ستيتشفيتش، ترجمة محمد م الأرنؤوط المرجع السابق، ص. 77.
- ³⁰ مرجع نفسه، ص. 56-57.
- ³¹ مرجع نفسه، ص. 60.
- ³² ألكسندر، ستيتشفيتش، ترجمة محمد م الأرنؤوط. مرجع سابق، ص. 62-69.
- ³³ ليفة، شعبان عبد العزيز. مرجع سابق، ص. 203.

الأرشيف والمجتمع من الحضارات القديمة حتى مجتمع المعلومات -إنتصار دلهوم-

- ³⁴ ألكسندر، ستيتشفيتش، ترجمة محمد م الأرنؤوط. مرجع سابق، ص. 141.
- ³⁵ مرجع نفسه، ص. 144-146.
- ³⁶ مرجع نفسه، ص. 161-163.
- ³⁷ ألكسندر، ستيتشفيتش، ترجمة محمد م الأرنؤوط. مرجع سابق ج 2، ص. 62-63.
- ³⁸ أبو شعيشع مصطفى. دراسات في الوثائق ومراكز المعلومات الوثائقية. (د.م): العربي. 1994. ص. 45.
- ³⁹ شعبان، جمال. الحضيف في علم الأرشيف: المفاهيم العلم النظرية التشريع التقييس ومعالجة الأرشيف، الجزائر: دار سوهام، 2019، ص. 81.
- ⁴⁰ T SCHELLENBERG, T.R. Modern Archives :Principles and Techniques. Chicago: SAA, 2003. p-4-5
- ⁴¹ POSNER, Ernst. Archives in the Ancient World. Cambridge: Harvard university press, 1997. p.17.
- ⁴² مرجع نفسه، ص. 254.
- ⁴³ T.R. Schellenberg, OP CIT. p.-p.22-24.
- ⁴⁴ ألكسندر، ستيتشفيتش، ترجمة محمد م الأرنؤوط. مرجع سابق، ص. 253.
- ⁴⁵ العناوسة، محمد إدارة علم الوثائق والأرشفة، عمان: دار الجليس، 2019، ص. 57.
- ⁴⁶ الم الألوسي. الأرشيف تاريخه وأصنافه. بغداد ط. 2. الفرع الاقليمي للوثائق، 1985، ص. 48-49.
- ⁴⁷ العناوسة، محمد. مرجع سابق. ص. 35-41.
- ⁴⁸ يسوي، عصام أحمد (2005). خدمات الأرشيفات الوطنية في عصر مجتمع المعرفة: نموذج دار الوثائق القومية المصرية. ع. 16 في cybrarians journal. متاح على الرابطتم الاطلاع يوم: 2020/11/12. <http://www.journal.cybrarians.org>
- ⁴⁹ بن هندة، مختار. (2005). الخصائص الأرشيفية بين الشبكة المحلية ومبادرات الشبكة المفتوحة المعهد الأعلى للتوثيق جامعة منوبة تونس PDF ص. 3-5 تم الاطلاع يوم: 2018/01/17. متاح على الرابط: http://www.benhenda.com/publications/2005_alecso_isad-oai.pdf
- ⁵⁰ بن هندة، مختار. مرجع سابق، ص. 9.
- ⁵¹ بن هندة، مختار. مرجع سابق، ص. 11-12.
- ⁵² مرجع نفسه، ص. 14.